

اللفظة العربية ومصطلحات الحضارة الحديثة

الأستاذ سليم طه التكريتي
بغداد

وكانت وسائل النقل والاتصال ضمن المخترعات الحديثة التي أخذها العرب عن الحضارة الغربية .
ولذلك كان الكثير من التسميات العربية لهذه الوسائل ، عبارة عن ترجمة حرفية للأسماء والكلمات التي عرفت بها تلك الوسائل في الغرب .

ولقد أمكن بفضل جهود عدد من المترجمين المتبحرين في اللغة العربية ، ومجامع اللغة العربية المنتشرة الآن في عدة أقطار عربية ، وضع مقابلات عربية لمعظم المصطلحات المستعملة في المجالات المستحدثة . ومع ذلك فالتنا نرى أن بعض هذه المصطلحات أو الاسماء العربية ، ليست دقيقة تماما . ولناخذ على سبيل المثال جهاز « التلفزيون » فقد أطلق عليه في العربية اسم « المسرة » و « الهاتف » . غير أن هاتين التسميتين ، بالإضافة الى أنهما مجازيتان فإنهما لا تعطيان المعنى التام والدقيق لكلمة « التلفزيون » المؤلفة أصلا من كلمتين معناهما : « نقل الصوت من بعيد » . ومثل هذا يقال أيضا في كلمة « تلفراف » : التي حلت محلها كلمة « البرق » العربية .

وبالرغم من أن اللغة العربية لغة غنية في مفرداتها ومعانيها ، فإن أفانين الحضارة المعاصرة لا تزال غريبة عليها .

تمكف مجامع اللغة العربية منذ تأسيسها على استنباط كلمات عربية يصلح استعمالها في لغة الضاد كمتابل للكلمات والمصطلحات التي أوجدتها الحضارة العالمية الحديثة ، مما لم يالفه العرب قبلا في لغتهم ، وانماط حياتهم ، ولا سيما ما يتعلق بالمخترعات التي تتطور تطورا سريعا جدا ، بحيث لا يستطيع العديد من الأمم اللحاق بركبها .

وليس من شك في أن الثورة الصناعية في العالم ، وما رافقتها من مخترعات ، كانت وما تزال هي المصدر الأول لكل ما يجد في ميدان المعرفة من مصطلحات وتعبير مستحدثة ، تفرض نفسها فرضا على لغات الشعوب والبلدان التي تصل اليها تلك المخترعات . ذلك أن اختراع الآلات على اختلاف أنواعها وطرق استعمالها من قبل الانسان ، قد يتطلب بالضرورة وضع أسماء لتلك الآلات ، وكيفية إدارتها واستخدامها .

ولقد سار العرب في بداية احتكاكهم بالحضارة الحديثة ، ونزوعهم الى استعمال مبتدعاتها ، على نهج مثابين في استنباط أسماء تلك المبتدعات الحضارية .

هي نتاج البشرية جمعاء ، وإن كل ما تسبده هذه الحضارة من تسميات مستحدثة يمكن إدخاله في أية لغة من اللغات ، دون أن يضير ذلك اللغة التي اقتبست تلك التسميات ، أو ينقص من قيمتها ، أو يَحُطُّ من أصالتها ومنزلتها بين اللغات الأخرى .

وما لنا نذهب بعيداً الى عصور ازدهار العرسي الاسلامي ، وما حفلت به من فنون النقل والاقتباس عن الامم الأخرى ، ونترك التأثير العظيم والواسع الانتشار الذي أحدثته الحضارة العربية الاسلامية في النهضة الأوروبية ذاتها ، الامر الذي يعترف به أساطين العلماء والمفكرين والمؤرخين نسي كل أنحاء العالم في الوقت الحاضر .

فعندما بدأت حركة النقل الماكسة ، أي النقل من الكتب العربية الى اللغات الأوروبية الشهيرة في ذلك الوقت ، ولا سيما اليونانية والالمانية ، حافظ اولئك النقلة والمترجمون على آلاف مؤلفة من الكلمات العربية ، وتركوها كما هي في اللغات التي نقلوا اليها علوم العرب وفنونهم .

فاذا ما راجعنا قواميس اللغات في اي بلد أوربي الآن ، نجد أن تلك القواميس قد حفلت بما لا يحصى من الكلمات العربية في ميادين الطب والبناء والفنون وغيرها من الكلمات العلمية والحضارية .

ففي اللغات الالمانية والانكليزية والفرنسية والاطالية والاسبانية وغيرها من لغات أوروبا المعاصرة نجد المزيد من الكلمات العربية التي مازالت تحتفظ حتى الآن بأصولها العربية ، على الرغم مما طرا عليها من تغييرات طفيفة .

تري ، هل وجد الاوربيون في ذلك الوقت ، وهم على اشد ما يكون من التعمص لقومياتهم ولغاتهم ، ان إدخال الكلمات العربية في لغاتهم القومية تنهل انتقاماً لهم وللغاتهم ؟

على العكس من ذلك ، وجد الاوربيون منذ القرن الخامس عشر ، وما بعده ، ان الحضارة الاسلامية هي مصدر تقدمهم وتطورهم ، فلم يستنكف حتى ملوكهم وامراءهم من إرسال البعثات العديدة الى مراكز العلم والثقافة العربية في المغرب وفي المشرق لينهلوا من مواردها صنوف الحكمة والمعرفة والمدنية . ولذلك كان اقتباسهم للكلمات والتعابير العربية وإدخالها في لغاتهم القومية ، يعد في نظرهم دلالة

وعليه ، فانه من الأفضل أن نتقن من لغة الحضارة الحالية ما لا وجود له أصلاً في اللغة العربية ، لأن مثل هذا الاقتباس لا يمكن ان يضير اللغة العربية في شيء مطلقاً ، وهو في الوقت نفسه أفضل من استعمال كلمات مجازية أو مقاربة في معناها للكلمة الحضارية . ذلك لأنه لا توجد أية لغة في العالم نقية خالية من كلمات غريبة دخلت عليها من اللغات الأخرى ، فأصبحت جزءاً منها ، وذلك هو شأن التطور الحضاري في كل العصور .

فلقد كانت اللغات الغربية والشرقية ، قبل إشراف أنوار الحضارة المعاصرة ، خالية من الكلمات التي يمكن التعبير بها عن الصناعات والمخترعات والكشوف الحديثة . فالتعابير الحضارية التي نسمى الآن الى إيجاد تسميات عربية لها في لغتنا العربية الراهنة ، قد دخلت بنفس الأنماط الى اللغات الانكليزية والفرنسية والالمانية والاطالية والاسبانية وغيرها ، كما دخلت الى اللغات الشرقية الأخرى من هندية وفارسية وتركية وما شاكلها . فكلية « التلفون » مثلا تستعمل الآن بهذا اللفظ في كل اللغات الغربية والشرقية على حد سواء ، على الرغم من التباين الواسع جدا بين تلك اللغات .

يضاف الى ذلك أن العرب قد أقدموا أبان ازدهار الحضارة العربية الاسلامية الكبرى ، في العصرين الأموي والعباسي ، على اقتباس العديد من الكلمات الأجنبية التي أدخلوها الى لغتهم العربية من اللغات اليونانية والهندية والفارسية والبيزنطية وغيرها ، فأصبحت تلك الكلمات جزءاً من اللغة العربية .

وهكذا شاع في الكتب العلمية والفلسفية والطبية التي ترجمت الى اللغة العربية وانتشرت انتشاراً هائلاً في كل الأقطار العربية الاسلامية في المشرق وفي المغرب استعمال العديد من تلك الكلمات الدخيلة من أمثال الفلسفة والكيمياء والنفطية والأبولوجيا والأبوطيكا والريطوريكا والأرتباطيقي والزيج والأسطرلاب والقرسطون والموسطون والمالغ وغيرها مما لا يمكن حصره ببسر .

والعرب في عهد ازدهار نهضتهم لم يروا بأساً من استعمال تعابير كثيرة أخذوها عن غيرهم من الأمم الأخرى ، لأنهم كانوا يعرفون — منذ ذلك الوقت — ان الحضارة ليست من صنع امة واحدة بذاتها ، بل

على مساوئتهم للعرب في تحضرهم ، ومن أسباب
الفخر والمباهاة ، لان ما نقلوه من العرب كان من
المصادر الاساسية لحركة النهضة « الرينسانس »
التي بدأوا بها ، والتي تماثلت خطورتها بعد قيام
الثورة الصناعية في أوروبا .

نخلص من كل هذا الى القول بأن علينا أن
نخفف من حدة ترمتنا ، وأن نعود استعمال
المصطلحات الحديثة كما هي عليه في اللغات الغربية ،
وذلك في حالة عجز مجامع اللغة عندنا عن إيجاد
مقابلات لها في اللغة العربية تكون مطابقة لها كل
المطابقة .

كما أن على مجامع اللغة العربية أن توحد
جهودها في وضع صيغ موحدة لهذه المصطلحات
يلتزم بها المترجمون والمؤلفون والكتّاب ، وأن تعتمد
لغة أوربية أو اثنتين ، كالفرنسية أو الانكليزية -
باعتبارهما أكثر اللغات الاجنبية شيوعا في الوطن
العربي في الوقت الحاضر - في اقتباس هذه
المصطلحات (*) .

وبذلك نكون قد توصلنا الى حل سهل ومناسب
لهذه المشكلة المستعصية والتي أصبحت تهدد اللغة
الموحدة لأمتنا العربية .

(*) تقوم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ممثلة بجهازها المتخصص (مكتب تنسيق الترميم
في الوطن العربي بالرباط) بعملية توحيد المصطلحات التي يقترحها الكاتب الفاضل وذلك عن طريق
عقد مؤتمرات الترميم الدورية التي تشارك فيها جميع الاقطار العربية ومجامعها اللغوية ومؤسساتها
العلمية والتربوية ، وهذه المؤتمرات تقوم بتوحيد المصطلحات العلمية طبقا لخطة شاملة (المحرر) .